



نسبة :

هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الأصل الفارقي ثم الدمشقي شمس الدين الذهبي .

نشأته :

ولد الإمام الذهبي في اليوم الثالث عشر من شهر ربيع الآخر سنة (673)هــ بدمشق وسمع بعد التسعين وستمائة وأكثر عن ابن غدير وابن عساكر ويوسف الغسولي وغيرهم ثم رحل إلى القاهرة وأخذ عن الأبرقوهي والدمياطي وابن الصواف والقرافي وغيرهم وشيخوه في السمع والإجازة في معجمه الكبير أزيد من ألف ومائتي نفس .

ثناء العلماء عليه :

الإمام الذهبي يعتبر مؤرخ الإسلام وقد لقب بذلك كما أنه أحد أعلام الحفاظ الذين برزوا في علم الحديث روایة ودرایة فلا عجب أن يكون محل ثناء الخاص والعام ولا غرو أن تنطلق الألسنة بذكره بالجميل وقد أتى بالجميل الجليل .. وقد قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية:

"الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام وشيخ المحدثين وقال: وقد ختم به شيخ الحديث وحافظه" .. وقال ابن شاكر الكتبى في فوات

الوفيات : الشيخ الإمام العلامة الحافظ حافظ لا يجاري ولا يفظ لا يبارى أتقن الحديث ورجاه ونظر عله وأحواله وعرف تراجم الناس وأبان الإبهام في تواريختهم والإلباس .

جمع الكثير ونفع الجم الغفير وأكثر من التصنيف ووفر بالاختصار مؤنة التطويل في التأليف، وقال أبو المحاسن الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ: "الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين وقدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده" . وقال: "خرج لجماعة من شيوخه وجراح وعدل وفرع وصحح وعلل واستدرك وأفاد وانتقى واختصر كثيراً من تأليف المتقدمين والمتاخرين وكتب علمًا كثيراً وصنف الكتب المفيدة" .

وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية:

"شيخنا وأستاذنا الإمام الحافظ محدث العصر" ، وقال الشوكاني في البدر الطالع: "الحافظ الكبير المؤرخ صاحب التصانيف السائرة في الأقطار" .

وقال ابن حجر في الدرر الكامنة: "مهر في الحديث وجمع فيه المجاميع المفيدة الكثيرة حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدم بتحرير أخبار المحدثين خصوصاً" .

وقال البدر النابلسي: "كان عالمة زمانه بالرجال وأحوالهم حديد الفهم ثاقب الذهن وشهرته تغنى عن الإطناب فيه" .

وقال السيوطي في ذيل تذكرة الحفاظ: "الإمام الحافظ محدث العصر خاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة" وقال: "والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن على أربعة: المزي والذهبي والعرافي وابن حجر.." .
قال أبو المحاسن الحسيني: "وكان أحد الأذكياء المعذودين والحافظ المبرزين" .

آثاره :

وقد خلف الحافظ الذهبي للأمة الإسلامية ثروة هائلة من المصنفات القيمة النفيسة التي هي المرجع في بابها وعظمت الفائدة بهذه المؤلفات ونالت حظاً كبيراً من الثناء وكان لها القبول التام لدى الخاص والعام.

قال الشوكاني في وصفها:

وجميع مصنفاته مقبولة مرغوب فيها رحل الناس لأجلها وأخذوها عنه وتداولوها وقرأوها وكتبوها في حياته.. وطارت وقرأوها في جميع بقاع الأرض وله فيها تعبيارات رائعة وألفاظ رشيقه غالباً لم يسلك مسلكه فيها أهل عصره ولا من قبله ولا قبلهم ولا أحد بعدهم .. وبالجملة فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه ولا حرره كتحريره، قال الحافظ ابن حجر: ورغم الناس في توليفه ورحلوا إليه بسببها وتداولوها قراءة ونسخاً وسماعاً.

وقال أبو المحاسن الحسيني: وصنف الكتب المفيدة فمن أطولها تاريخ الإسلام ومن أحسنها ميزان الاعتدال في نقد الرجال .. وقال: مصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة وقد سار بجملة منها الركبان في أقطار البلدان انتهى.

ومن أشهر مؤلفاته المطبوعة :

كتاب (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) وكتاب (المشتبه في الأسماء والأنساب) وكتاب (العبر في خبر من غير) وكتاب (تذكرة الحفاظ) وكتاب (طبقات القراء) .

وفاته :

توفي الحافظ الذهبي ليلة الاثنين ثالث شهر ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .. وصلّى عليه يوم الاثنين صلاة الظهر في جامع دمشق ودفن بباب الصغير،

أرخ وفاته بهذا ابن كثير في البداية والنهاية وابن السبكي في طبقات الشافعية.

من ترجم له :

- 1 - ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (3 - 336)
- 2 - وابن كثير في البداية والنهاية (14 - 225)
- 3 - وابن شاكر الكتباني في فوات الوفيات (2 - 370)
- 4 - وابن العماد في شذرات الذهب (6 - 153)
- 5 - وابن السبكي في طبقات الشافعية (5 - 216)
- 6 - وابن تغري بردى في النجوم الزاهرة (10 - 182)
- 7 - وصديق خان في التاج المكمل (411)
- 8 - والسيوطني في ذيل تذكرة الحفاظ (347)
وفي طبقات الحفاظ (517)
- 9 - والحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ (34)
- 10 - وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (8 - 289)

المصادر: